آداب المهنة

الباب الأول - المعلم المربي

المعلم المربي :

لم تعد رسالة المعلم قاصرة على تلقين بعض الحقائق و المعلومات كما كان الحال في القديم و إنما أصبحت رسالة المعلم في الوقت الحاضر أعم وأشمل فهو يعنى بجسوم الأطفال قدر عنايته بعقولهم وهو يعنى بوجداناتهم و بأخلاقهم أكثر مما يعنى بغرض الفوز في الامتحان القريب و الحصول على النجاح بأقرب السبل بل إن المعلم الجديد الذي ننشده فيلسوف اجتماعي يدرك بحق أهداف الجماعة و الطريق الذي تسير فيه و يعمل جاهدا على أن يحقق في أبنائها تلك المواصفات التي تتطلبها النهضة فيمن يحملون أمانة المستقبل فهو يعمل على تزويد الناشئة بالمهارات العملية و الاتجاهات العاطفية و العادات العقلية السليمة وهو مع ذلك يزودهم بالمعلومات و الخبرات اللازمة لهم في حاضرهم ومستقبلهم – و لذلك يحق لنا أن نطلق عليه بحق « المعلم المربي»

<u>رسالة المعلم :</u>

ويمكننا أن نبسط فنقول إن رسالة المعلم تتلخص في كلمتين : هما التربية و التعليم.

والمعلم ينوب عن الجماعة في تربية أبنائها وتعليمهم، وهو موظف من قبل الدولة التي تمثل مصالح الجماعة ويتلقى أجره نظير قيامه بهذه المهمة، وهناك في الحقيقة عقد ضمني غير مكتوب بين الآباء والمعلمين يحدد مهمة المعلم كما بسطناها في التربية والتعليم، ومن حق الآباء أن يحاسبوا المعلم إذا قصر في القيام بواجب من واجباته في هاتين الناحيتين.

أما عن دور المعلم في التربية فهو مسؤول عن توجيه نمو التلاميذ من الوجهة الصحيحة بحيث يكون منهم المواطنين الصالحين المنتجين– فهو يرعى جسوم الأطفال ويوجههم ليأخذوا بقسط من الهواء الطلق والرياضة البدنية وهو يحافظ على سلامة أبصارهم، وهو يتعاون مع البيت على نمو التلميذ نموا صحيحا ويقدم على البيت ملاحظاته عما يراه في التلميذ من تأخر في النمو الجسمي للتلميذ أو ضعف في بعض الحواس ويتعاون مع البيت على إصلاحها وعلاجها.

والمعلم يهتم بالتربية العقلية للتلميذ فيعلمه طريقة التفكير السليم، ويدربه على حل المشكلات، ويصحح ما استقر في عقله من معلومات خاطئة أو خرافات

لا تتفق مع المنطق العلمي السليم، وهو يزودهم بخبرات الجماعة وثقافتها، ويعلمهم القراءة والكتابة والحساب وغيرها من أساسيات الثقافة كالعلوم والأشياء والصحة والجغرافيا والتاريخ والدين وغيرها ويعمل على تكوين الاتجاهات العقلية الصالحة لديهم.

والمعلم يعود التلاميذ على السلوك الخلقي والاجتماعي الذي ترضى عنه الجماعة فالتلميذ يقضي في المدرسة شطرا كبيرا من يومه، وفيها يحتك بغيره من التلاميذ، ويجد الفرصة للأخذ والعطاء، والمعلم هو المسؤول عن تصحيح كل خطأ خلقي يرتكبه التلميذ وهو يتعاون أيضا مع المنزل في تكوين شخصية التلميذ الخلقية– فهو يعوده على ممارسة العبادات والفضائل الدينية.

والمعلم مسؤول عن تكوين وجدانات الطفل وتربيته التربية الجمالية السليمة وتكوين عادات التذوق الجمالي وحب الخير والجمال في التلميذ.

والمعلم مسؤول عن تربية التلاميذ تربية قومية، فهو يعلمهم حب الأهل والوطن ويبصرهم بخيرات بلادهم، ويجعلهم يغنون لها وينشدون الأناشيد لمجدها، ويستعدون للبذل والتضحية في سبيلها.

أما عن دور المعلم في التعليم فهو: التعليم الجيد، الذي يقوم على تعديل سلوك التلاميذ، وليس مجرد حفظ واستظهار حقائق جامدة ميتة غير وظيفية فلا عبرة بعلم لا يصحبه العمل ولا عبرة بدروس لا يطبقها التلاميذ في الحياة.

صفات المعلم:

وإذا كانت هذه هي رسالة المعلم – فما هي الصفات التي ينبغي أن يتصف بها حتى يكون جديرا بتحقيق الآمال المنوطة به؟

نقول أن للمعلم شخصية كما لغيره من الناس شخصية، ولكن شخصية المعلم ينبغي أن تكون شخصية من نوع خاص، وهي على الأصح شخصية متكاملة تتألف من عناصر متكاملة ومنسجمة تعمل مع بعضها في تآلف ولاشك أن هذه الشخصية هي خير عون للمعلم على النجاح في مهنته وتحقيق رسالته.

والشخصية تتألف من عوامل مختلفة منها عوامل ترجع إلى ما يتمتع به الشخص من صفات الصحة والقدرة الجسمية والخلو من العاهات والعيوب وهذه جميعا نطلق عليها الصفات الجسمية في الشخصية والى جوارها توجد صفات أخرى مثل القدرة على التفكير السليم والذكاء والقدرة على التصرف والإلمام بالمعلومات إلى غير ذلك من الصفات وهذا هو الجانب العقلي في الشخصية، ثم هناك إلى جانب ذلك ناحية أخرى وهي ما يتعلق بهدوء المعلم واتزانه ورباطة

جأشه وصبره ومثابرته وهذه الصفات المزاجية التي يجب أن يتحلى بها ثم هناك إلى جانب ذلك التحلي بالصدق والأمانة والتدين وحب الناس والأطفال بوجه خاص وهذه هي الصفات الخلقية – والشخصية إذن تتألف من عوامل بعضها جسمي وبعضها عقلي وبعضها خلقي وجداني، فما هي صفات الشخصية التي ينبغي أن يتجلى بها المعلم؟

أ- من الناحية الجسمية:

1-يشترط أن يكون المعلم متمتعا باللياقة البدنية خاليا من العاهات والعيوب الظاهرة
2-أن يكون متمتعا بالصحة العامة مما يعينه على تجشم مشاق المهنة
3-أن يكون سليم الحواس وخاصة فيما يتعلق بالبصر والسمع
4-ألا يكون من حاملي المكروب
5-ألا يكون ذميم الخلقة ينفر منه التلاميذ

ب- **من الناحية العقلية:**

1-ينبغي أن يكون المعلم على حظ من الذكاء بدرجة موفورة تعينه على أداء مهنته وتوجيه التلاميذ.
2-لابد أن يكون على حظ وافر من القدرات العقلية وخاصة ما يتعلق بالقدرة اللغوية والقدرة على الرسم وحسن التنظيم والقدرة على الشرح والتبسيط.
3-ولابد أن يكون المعلم واسع الاطلاع ملما بمجريات الحوادث مطلعا على آخر التطورات في ميادين
المعرفة المختلفة وهذا يتطلب حبه للقراءة والاطلاع وخاصة فيما يتعلق بعلوم التربية وطرق التدريس.

ج- من الناحية المزاجية:

1-لابد أن يكون المعلم هادئ المزاج خاليا من القلق والاضطراب النفسي.
2- أن يكون هاشا باشا في وجوه التلاميذ.
3-أن يكون متصفا بالصبر والأناة والمثابرة في مهنته فلا يقلق أو يتضجر من عمله الشاق المضني.
4-والمعلم يحب الناس ويقبل عليهم وهو من الذين يألفون ويؤلفون.

ح- من الناحية الخلقية:

1- يتصف المعلم بمكارم الأخلاق فهو أمين على رسالة التربية وكانت هذه هي رسالة الرسل والأنبياء من قبل، فالمعلم لا يلهو ولا يعبث حتى يحتفظ بمكانته بين أولياء التلاميذ وحتى يكون بحق جديرا بالريادة الاجتماعية للآباء وغيرهم من أهل الحي يلجاون إليه في الملمات ويطلبون عنده الرأي والنصيحة.

2- والمعلم مخلص في عمله متفان في مهنته يعطي أكثر مما يأخذ وهو لا ينظر إلى الجزاء المادي الذي يلقاه وهو يكرس جل وقته لصالح تلاميذه.

3- والمعلم يرعى الآداب السائدة في البيئة والتقاليد الاجتماعية بها حتى لا يتصف بالشذوذ والخروج على المألوف.

4- والمعلم نظيف في ثيابه وبدنه طاهر في روحه وقلبه، وهو يشيع الفضل والخير أينما حل، ولذلك هو محل إعجاب واحترام المحيطين به من أرباب المهن الأخرى في البيئة.

هذه هي بعض الصفات الواجب توافرها فيمن يقدم نفسه للأشغال بالتعليم، ولذلك نجد مدارس المعلمين في معظم بلاد العالم تشترط شروطا كثيرة فيمن يتقدمون إليها، ولابد لهؤلاء في معظم الأحيان من أن يجتازوا عددا من المباريات من بينها اختبار شخصي أو مقابلة شخصية تتم قبل إلحاق الطلاب بأقسام المعلمين مع مدير المدرسة ولجنة من الأساتذة لتقرير مدى صلاحية الطالب للعمل في المهنة.

الباب الثاني

تكوين المعلم المربي ونموه المهني

قلنا أن المعلم ينبغي أن تكون له شخصية متكاملة جسميا وعقليا ومزاجيا وخلقيا، وبالإضافة إلى ذلك لابد أن تكون للمعلم ثقافة عامة تجعله ملما على الأقل بالمواد التي يدرسها من لغة ودين وتاريخ وجغرافية وأخلاق وحساب وغيرها... بل هو مطالب بان يعرف كل ما يحيط به في المجتمع من أنشطة من زراعة وصناعة وتجارة ومطالب بمعرفة تاريخ المجتمع ماضيه وحاضره ومستقبله ولابد أن يكون على صلة بالأحداث العالمية، وعارفا بالتطور المهني، والى جانب ذلك لابد من الإعداد المهني لمن يشغل مهنة التعليم.

الإعداد المهني للمعلم:

يخطئ البعض إذ يقول أن التدريس فن والهام وان المعلم يولد ولا يصنع، فالتعليم مهنة ككل المهن كالطب والهندسة والمحاماة لها قواعد أصول، وهذا لاينفي بالطبع وجوب توافر صفات شخصية خاصة فيمن يقوم بها، ومن الأصول المهنية التي ينبغي أن يدرسها المعلم قبل أن يلتحق بالتعليم ما يلي:

1- دراسة خصائص الأطفال النفسية في المرحلة التي يعد المعلم للعمل بها بشيء من التفصيل وتشمل هذه الدراسة الخصائص النفسية وطريقة النمو وطريقة التعلم وكافة مظاهر النمو الجسمي والعقلي والخلقي والوجداني والاجتماعي في هذه المرحلة، ولا يمنع هذا من دراسة باقي مراحل النمو لدى الكائن الحي فالنمو سلسلة متصلة الحلقات وكل حلقة تلقي الضوء على غيرها.

2- دراسة طرق تعلم الأطفال فهناك فرق كبير بين الطرق التي نتعلم بها نحن الكبار والطرق التي يتعلم بها الأطفال وإذا كان المراد بالتعلم تحقيق التحسن في الأعمال التي نكلف بها التلاميذ أو بمعنى آخر التحسن في الأداء فان هذا التعلم ينبغي أن يتم في اقصر وقت وبأقل مجهود ممكن، وفرق المعلم يضيع كثيرا من الوقت والمجهود في التعليم وبين معلم آجر يقتصد الجهد فيعلم الأطفال عن طريق الوسائل التعليمية أو عن طريق العمل أو اللعب أو غيرها من الطرق التي يمدنا بها علم النفس ولذلك لا يمكن أن يستغني المعلم عن دراسة موضوع التعلم في علم النفس.

3- دراسة أصول التربية وطرقها وأغراضها ومعانيها فللتربية أصول وقواعد وفلسفة، والتعليم مسالة حيوية، والمادة الخام التي نتفاعل معها فيه من اثمن المواد في الوجود وعليها يتوقف مستقبل جيل بأسره ولا يمكننا ان نترك هذه العملية نحت رحمة الظروف في هذا العصر الذي أصبحت فيه التربية كما قدمنا في الباب الأول الشغل الشاغل للأسرة والدولة بل وللإنسانية جمعاء.

4- دراسة الطرق الخاصة لتدريس المواد فلكل مادة دراسية قواعد تتبع في تدريسها، وهذه القواعد توضح الغرض من تدريس كل مادة على حدة وتوضح كذلك المراحل التي ينبغي أن يسير التعليم وفقا لها وهكذا نوفر الوقت ونستفيد بخبرات ممن سبقونا في الميدان التطبيق.

5- والمعلم جزء من التنظيم المدرسي وجزء من شبكة العلاقات لا في المدرسة فحسب بل في كل التنظيم المتصل بالتعليم بما في ذلك الوزارة والمندوبية والأباء والتلاميذ والخدم أهل الحي ومن يحيطون بالمدرسة ويهتمون بأغراض التعليم ولذلك لاغنى للمعلم عن أن يدرس التنظيمات المدرسية والعلاقات التعليمية.

6- بل أن المعلم مطالب بان يدرس شيئا عن الصحة المدرسية فبما يتعرف على طرق المحافظة على التلاميذ من الأمراض وطرق الوقاية والعدوى وشروط المباني المدرسية الصحية والأقسام وما يتعلق بها من إضاءة وتهوية وكل هذه من الموضوعات التي ينبغي أن يدرسها المعلم المربي، ولم تكن هذه أحيانا محل اهتمام المعلمين القدامى.

ولكي يتحصل المعلم على كل ما سبق كان من الضروري أن يمر أولا بمدرسة ينال فيها ذلك الإعداد وكان مجال هذا حاليا في مدارس إعداد المعلمين أو في أقسام التكوين وكلما زادت العناية بتلك الأقسام وكلما زادت فترة إعداد المعلم كلما اقتربنا من النجاح في تحقيق المعلم المنشود.

النمو المهني للمعلم

لا يمكن أن يبقى المعلم جامدا حيث هو فركب العلوم في تقدم وخاصة فيما يتعلق بالعلوم التربوية، ولا يمكن لمدرسة المعلمين مهما بلغت العناية بها أن تزود خريجيها بما ينفعهم في الحياة العملية، فخبرات الواقع هي الخبرات الحقيقية المبنية على أساس من الظروف الحقيقية التي يعيشها المعلم وإذا كانت مدارس المعلمين تنير الطريق للخريجين وترسم لهم الصورة المثلى لما ينبغي أن تكون عليه المدرسة الحديثة، فان في مشكلة الإمكانيات تكمن كثير من الصعوبات، وتبقى الصورة التي رسمتها مدرسة المعلمين صورة مثالية تهدي المعلم ويحاول الوصول إليها متى توفرت السبل لذلك.

كيف ينمو المعلم مهنيا؟

1- عن طريق ممارسة المهنة، فالمعلم القديم اكثر خبرة من المعلم الناشئ والممارسة كما نعلم هي وسيلة كسب الخبرات التي لاتعادلها وسيلة أخرى.

2- عن طريق الاحتكاك والاتصال بالزملاء من المعلمين القدامى وتوجيهات مدير المدرسة وواجب المعلم أن يستفيد بخبرات من سبقوه ومدير المدرسة معلم قديم له خبرة وتجربة وكذلك الحال مع قدامى المعلمين ومن واجب المعلم الناشئ أن يستفيد بكل هاته الخبرات.
3- عن طريق التوجيه النفسي من المفتشين المساعدين والمفتشين وهؤلاء يحضرون الدروس ويتعاونون مع المعلم على التغلب على ما يصادفه من المشكلات في طرق التدريس وفي المراجع وفي مشكلات النظام وغيرها.

4- عن طريق المنشورات التي تصدرها السلطات التعليمية مثل المندوبية والوزارة.. وفي هذه المنشورات توجيهات مهمة تتصل بالمهنة.

5-عن طريق الاتصال المستمر بمصادر الثقافة التربوية مثل كتب علم النفس والتربية ودراسات الأطفال والمجلات التربوية.

6-عن طريق الحلقات التدريبية التي تنظمها السلطات التعليمية لتدريب المعلمين على طريقة جديدة من طرق التدريس أو على هوايات مفيدة لتنشر بين التلاميذ أو على إنتاج وسائل إيضاح تخدم المهنة أحيانا تكون هذه الحلقات صيفية أو ليلية.

وهكذا فان المعلم يغادر أقسام المعلمين ليواصل ويتابع عملية النمو المهني، ولا يمكنه أن يقتصر على ما حصله في أقسام المعلمين.

معلم المادة ومعلم القسم

معلم المادة:

كانت الطريقة المتبعة في توزيع العمل على المعلمين قديما في المدارس هي أن يسند إلى معلم تدريس مادة واحدة أو بعض المواد، وهكذا كان المعلم يحصر اهتمامه في تبليغ حقائق المادة المنوطة به إلى التلاميذ، وكان محور اهتمامه هو إعداد الدروس وإعداد المادة التي يلقيها وإلقائها من قسم إلى قسم ثم الاطمئنان إلى هضم التلاميذ في سائر الأقسام لما ألقاه من معلومات بواسطة الامتحانات أو بأي واسطة أخرى وكان المعلم كثيرا ما يلجا إلى العقاب البدني وغيره من الوسائل إذا ما لمس تقصيرا من بعض التلاميذ أما فكرة الفروق الفردية أو الاستعدادات أو ربط مواد الدراسة بعضها ببعض وبمواقف الحياة العملية الواقعية فلم يدر بخلد ذلك المعلم يوما ما.

ولهذا فان لنظام معلم المادة عيوب كثيرة منها:

1-يقوم هذا النظام أساسا على أساس الفكرة القديمة عن التعليم على انه نقل للمعلومات من ذهن المعلم إلى أذهان المتعلمين، فالمادة الدراسية شيء مقدس وهي محور الاهتمام في العمل المدرسي، وهي الشغل الشاغل للمعلمين، ولا مجال إذن للاهتمام بالطفل وحاجاته وميوله أو قواه واستعداداته ولا مجال كذلك للتحدث عما بين التلاميذ من فروق فردية فالغرض الوحيد هو صب التلاميذ في قالب واحد هو حفظ وتسميع المواد الدراسية.

2-لا يجد معلم المادة الوقت الكافي للاهتمام بنمو تلاميذه جسميا، وكذلك تهمل في معظم الأحيان التربية العقلية الصحيحة وتدريب التلاميذ على التفكير

السليم وحل المشكلات حيث يكون الهدف الرئيسي هو إنهاء المقررات بأي شكل كان وبالطبع لا توجد إذن فرصة حقيقية للقيام بأوجه النشاط العملي المرتبط بالمواد الدراسية، بل كثيرا ما يلجا التلاميذ في ظل هذا النظام إلى الحفظ بأية وسيلة وهنا يعتمدون على كتب الملخصات التي توجز عرض الحقائق التعليمية مجردة عن تطبيقاتها، وهكذا يجني هذا النظام على التعليم الحقيقي المثمر، ويحوله إلى عمل جاف غير مفيد ينتهي أثره بانتهاء الامتحان والنجاح فيه.

وأما عن التربية الخلقية فان نظام معلم المادة لا يسمح للمعلم بالتعرف تعرفا حقيقيا على التلميذ في أكثر من المدة المخصصة للمادة في استعمال الزمان والبرنامج، بل أن التلميذ تتلقفه أيدي كثيرة خلال اليوم الواحد مما لا يسمح للمعلم بمتابعة مشكلات التلاميذ ورسم الخطط الكفيلة بالعلاج الصحيح.

ومن نافلة القول أن نذكر انه لا مجال في هذا النظام للتربية الوجدانية الصحيحة للتلاميذ وكذلك الحال فيما يخص التربية القومية والاجتماعية.

3- تنتفي قيمة التعلم على أساس الخبرة في هذا النظام، فكل معلم يعمل في واد بعيد يفصله عن غيره من المعلمين، وبذلك لا يعيش التلميذ في خبرة متصلة خلال اليوم المدرسي الواحد مما يجعل التلميذ كريشة في مهب الريح تتقاذفها أيدي المعلمين طول اليوم، فالصلة تبدو بعيدة بين كل مادة وأخرى فضلا عن بعد الصلة بين المواد مجتمعة وبين الحياة.

4- قد يحدث التعارض بين المعلمين فيصر معلم اللغة العربية مثلا على أن يتحدث التلاميذ بالعربية السليمة بينما معلم الجغرافيا أو التاريخ فيتحدث بالدارجة وهنا يقع التلاميذ في نوع من التناقض لا يعرفون قيما صحيحة يلتزمون بها، وكذلك الحال فيما يتعلق بعادات النظام والنظافة وحسن الخط والجلسة الصحية وغيرها..

5- أن نظام معلم المادة يقوم على أساس تخصص كل معلم في تدريس مادة معينة، وهذا التخصص إذا جاز أن يكون أمرا ضروريا فيمن يقوم بالتدريس في الفرق المتقدمة وفي المدرسة الثانوية فانه ليس كذلك في المدرسة الابتدائية التي تعد التلاميذ للمشاركة في مواقف الحياة في البيئة وهذه المواقف تعتبر كلا متشابكا، وينبغي أن يدرب الطفل على الحياة بالحياة أما دراسة مواد دراسية منفصلة فهي ابعد ما يكون عن الحياة، وكثيرا ما يصعب انتقال أثر التعلم في المدرسة إلى مواقف الحياة العادية وهذا راجع إلى بعد الصلة بين ما يعلم في المدرسة وما يدور في الحياة.

ولهذه الأسباب مجتمعة فان نظام معلم المادة لم يعد صالحا في المدرسة الابتدائية وإذا جاز أن يكون موجودا ففي الفرق المتقدمة منها أي في المتوسطين فقط، حيث يعجز المعلم أحيانا عن تدريس بعض المواد كالرياضيات أو المواد الاجتماعية أو العلوم أو المواد النسوية أو الموسيقى، أما في الفرق الأولى وبصفة عامة فإننا نفضل نظام القسم.

معلم القسم:

ونظرا لما لنظام معلم القسم من مزايا، فإن النية متجهة إلى الأخذ به في جميع بلاد العالم، ومن حسن الحظ أن النظام المتبع في مدارسنا الابتدائية المغربية، ومن مزايا هذا النظام:

1- يتيح للمعلم الاهتمام بتربية تلاميذه تربية متكاملة، فهو يعيش معهم معظم الوقت، وهو قادر إذن على ملاحظة سلوكهم وتوجيههم التوجيه السليم على أساس ما يبدو منهم في المواقف المختلفة من صفات شخصية يسهل عليه التعرف عليها.

2- وهو يتيح للتلاميذ أن يعيشوا في خبرات متصلة من مواقف الحياة، فالمعلم يربط ما يدرسه في مادة من المواد الدراسية بما يدرسه في غيرها من المواد بل يربط كل ذلك بما يدور في حياة التلاميذ وبما يدور في البيئة، فيصبح للتعليم معنى وقيمة في حياة التلاميذ.

3- وهذا النظام يخفف من غلواء المعلم في التعصب للمواد الدراسية ويخلق أمامه مجالات أخرى للاهتمام بتكوين التلاميذ تكوينا صحيحا في جوانب شخصيتهم المختلفة، وفوق ذلك يتيح للمعلم الاتصال بآباء التلاميذ عند اللزوم واستقصاء ما يجد لهم من مشكلات ورسم الخطة المشتركة مع المنزل لعلاج ما يجد للتلميذ.

4- وهو يتيح للمعلم فرصة أوسع لتقويم أعمال التلاميذ على أساس صحيح، فمعلم المادة كان لا ينظر إلى التلميذ إلا من زاوية واحدة هي زاوية نشاط التلميذ في المادة الواحدة التي يدرسها المعلم أما هنا فالمعلم يراقب سلوك التلميذ في مواقف متعددة وهو إذن يستطيع أن يتبين انه بالرغم من أن تلميذه ضعيف في اللغة فهو ممتاز في الرياضيات أو العلوم أو ممتاز في الموسيقى أو التربية الرياضية أو النشاط العملي، وبهذا يصبح المعلم أدق حكما على التلميذ واكثر فهما لمعنى الفروق الفردية والقدرات

الخاصة بعد أن كان معلم المادة يحكم على التلميذ بالفشل والخيبة من ملاحظاته في موقف واحد.

وبالرغم من أننا ندعو إلى الأخذ بنظام معلم القسم في المدرسة الابتدائية وفي الأقسام الأولى منها على وجه الخصوص فان لهذا النظام بعض العيوب يمكن التغلب عليها لو احسنا اختيار المعلمين القائمين بالتعليم في الأقسام الصغرى على الأخص،لأنه من الخطر الكبير أن يبتلى التلاميذ في قسم من الأقسام بمعلم ضعيف الشخصية يعاني من بعض العيوب الخلقية أو النقص في الكفاية العقلية أو القلق أو الاضطراب أو حدة المزاج، فهو إذ يقضي مع تلاميذه عاما بأسره فانه يسيئ إلى نموهم ولو بطريقة غير مقصودة لأننا نعرف أن التلميذ الصغير سهل التأثر بالإيحاء والتقليد وهكذا تنعكس عليه صفات معلمه، ولذلك ينبغي أن ندقق فيمن نختارهم للقيام بهذه الوظيفة، ولابد من إعدادهم إعدادا تربويا كافيا لانه من السهل أن نكلف المعلم بالتدريس في قسم واحد ولكن من الصعب بحق أن يكون ذلك المعلم رائدا تربويا واجتماعيا لهؤلاء التلاميذ.

وليست العبرة في نظام معلم القسم بالشكليات التي نراها وانما في تطبيق ذلك المعلم لما ترجوه منه التربية من ربط مواد الدراسة بعضها ببعض وربطها بميول التلاميذ وحاجاتهم وربط التعلم كذلك بالبيئة بحيث لا يكون المعلم مقيدا بالفواصل التقليدية المصطنعة بين مواد الدراسة وإنما يجعل التلاميذ في خبرات متصلة عن أعمال الفلاحة أو التجارة أو تربية الدواجن أو إدارة مقصف المدرسة أو تمثيل حياة العاملين في البيئة أو التعرف على مصادر الغذاء الجيد شروط المسكن الصحي والحياة في الأسرة ونظام الحكم في القرية أو المدينة وخلال كل ذلك يقومون بالتعرف الحقيقي على مظاهر النشاط في البيئة وتأتى خلال ذلك دراسة اللغة والتاريخ والعلوم والحساب والرسم بطريقة طبيعية مكملة للتخطيط الذي يسير التلاميذ به في العمل الذي ارتضوه.

ولعل في محور الأسبوع الذي يسير به المعلم المغربي في مدارسنا حاليا صورة قريبة من هذا النشاط الذي يقوم به معلم القسم.

أسئلة:

1-كيف يختلف مفهوم المعلم المربي عن مفهوم المعلم السائد في أذهان الناس منذ القدم؟

2-قارن بين نظام معلم المادة ومعلم القسم وبين أيهما انسب من وجهة نظر التربية الحديثة للمدرسة الابتدائية؟

الفصل الثالث
علاقات المعلم

أنواع العلاقات الاجتماعية:

يمكن أن تكون العلاقات الاجتماعية في أية هيئة أو مؤسسة أو جماعة واحدة من الصور الآتية:

أ- **العلاقات السائبة**: وأوضح مثل لتلك العلاقات قسم مدرسي يعلو فيه الصياح والضجيج؛ ويترك المعلم فيه الحبل على الغارب للتلاميذ يفعلون ما يشاؤون. وهنا لا يمكن تحصيل أية فائدة وتضيع أهداف الجماعة أو المؤسسة- فالعلاقات السائبة لا تصلح أساسا للعلاقات في أية مؤسسة من المؤسسات.

ب-**العلاقات الديكتاتورية التسلطية**: وتظهر هذه العلاقات عندما يفرض المعلم على التلاميذ جامدا دون سبب معقول؛ اللهم رغبته في التسلط والسيطرة؛ وهنا لا ينبس تلميذ بشفة ولا يعبر أحدهم عن رأيه. ولا يكون هناك مجال للمناقشة أو الاعتراض. ويصبح التلاميذ أشبه بقطع الشطرنج يتحكم فيهم المعلم ويحركهم كيفما شاء.

وبالرغم مما يبدو في تلك الحالة من نظام مظهري إلا أنه نظام مصطنع ينتهي بغية المعلم؛ ويحل محله التمرد والعناد؛ وهو يقتل شخصية التلاميذ ويقي تماما على مواهبهم واستعداداتهم وقدرتهم على الخلق والابتكار.

ج- **علاقات ديمقراطية إنسانية**:- وهذا هو أنسب نوع من العلاقات؛ فهو يقوم على الاحترام والتقدير المتبادل ومحاولة تفهم الظروف المحيطة بالأفراد التابعين.

والعلاقات الديمقراطية تتيح الفرص لكل فرد في الجماعة ليبدي رأيه وليعبر عن رغبته؛ وليتحمل نتيجة أخطائه؛ ولهذا فالعلاقات الديمقراطية هي أنسب العلاقات وأكثرها مع أغراض التربية ومفاهيمها.

والمعلم جزء من شبكة علاقات كبيرة تشمل المدير؛ المفتش؛ والوزارة والمعلمين؛ والتلاميذ؛ والآباء.... وينبغي أن يعرف المعلم كيف تتحقق العلاقات الديمقراطية الإنسانية مع كل هؤلاء.

علاقات المعلم مع المدير

المدير معلم قديم ذو خبرة؛ وصل إلى منصبه بعد أن نمارس التعليم سنوات؛ ومسؤوليته مزدوجة: فنية؛ وادارية.

فالمدير بحكم منصبه مسؤول عن حسن سير التعليم في المدرسة؛ ومن حقه أن يزور المعلمين في الأقسام؛ وأن يتعرف على حسن سير الدروس وعلى تطبيق

البرامج ويلجأ إليه المعلمون للاستئناس برأيه فيما يتعلق بالكتب المدرسية؛ ووسائل الإيضاح؛ وطرق التدريس ومشكلات التلاميذ.
والمدير همزة أوصل بين المعلمين والسلطات التعليمية في المندوبية وعلى يده تتم كافة المكاتبات بين المعلمين والجهات الرسمية أو الإدارية الاخرى؛ وإليه يصل البريد اليومي الوارد من الوزارة وغيرها؛ والمدير يراقب تنفيذ اللوائح والمنشورات والتعليمات الواردة من الوزارة والمندوبية؛ ويراقب حضور المعلمين وانصرافهم ومواظبتهم؛ ويكتب التقارير عنهم ليرفعها إلى الجهات المختصة.
والمدير مسئول عن تحقيق رسالة المدرسة في خدمة البيئة؛ وتأكيد الصلة بين المعلمين والآباء؛ وجعل المدرسة مركز إشعاع في البيئة.

فكيف ينبغي أن تكون علاقة المعلم مع المدير؟

- هي علاقة إنسانية؛ تبنى على الاحترام والتقدير المتبادل؛ وفي احترام المعلم للمدير احترام للمدرسة التي تتمثل في شخصية مديرها وعليه أن يستفيد بخبرات ذلك المدير في النواحي الفنية؛ وعليه يحترم الأنظمة واللوائح التي يعتبر المدير مسؤولا عن تنفيذها؛ وعلى سبيل المثال؛ يخطر المعلم المدير كتابة عن أي عذر يطرأ له أو يعوقه عن الحضور للمدرسة ويقدم له الشهادات الطبية في حالة المرض؛ وعلى المعلم كذلك أن يقدم للمدير تقريرا عن سير التلاميذ الدراسي والنقط التي يحصلون عليها في الاختبارات ليتمكن المدير بدوره من أخطار الآباء بها.

والمعلم يكتب تقريرا عن البرامج التي يدرسها وعما فيها من نقص أو قصور أو إطالة حتى يمكن علاجها بواسطة الوزارة؛ وكذلك يكتب تقريرا عن ملائمة الكتب للتلاميذ.
ولا يمكن للمعلم أن يتخطى رئيسه المباشر مدير المدرسة في أية مكاتبة رسمية.

علاقات المعلم مع المفتش
المفتش موجه ومرشد؛ وهو أكثر خبرة بالمناهج وطرق التعليم والمراجع والعلاقات المدرسية ونظم التعليم.

وهو معلم قديم خبير التعليم سنوات عديدة ومارس كل ما يقوم عليه من إعداد؛ وتعليم لمشكلات وعرف المصادر والمراجع وكل ما يتعلق بالمهنة.
وتلجأ بعض الدول إلى عقد دراسات تدريبية لمن يرشحون للعمل بوظائف التفتيش بعد أن يجتازوا مباريات خاصة.

والمفتش بحكم اتصاله بعدد كبير من المعلمين في المدارس المختلفة قادر على نقل الخبرات المفيدة من المعلمين الممتازين إلى غيرهم.

يزو المفتش المعلمين أول العام الدراسي بقصد التعارف والاتفاق على خطوط العمل وهذه هي الزيادة التوجيهية؛ ويلجأ بعض المفتشين إلى عقد اجتماعات لكافة المعلمين الذين يدرسون في قسم من الأقسام قبيل الدراسة بمدة في أواخر سبتمبر فمثلا يكون هناك اجتماع لمعلمي القسم التحضيري من عدة مدارس أو لمعلمي المتوسط الثاني....الخ؛ وفي تلك الاجتماعات يتناقش المفتش موضوعا موضوعا ويتفاهمون على طرق التدريس ووسائل الإيضاح والمراجع المفيدة.... وهكذا؛ وقد تتكرر تلك الاجتماعات المشتركة لمجموعات المعلمين وفق الحاجة.
كمل يلجأ بعض المفتشين هذا في المغرب إلى تكليف بعض المعلمين الممتازين بإلقاء دروس تجريبية نموذجية في أيام الرخص أمام زملائهم.

والمفتش يزور المعلمين خلال العام الدراسي في أقسامهم مرة أو عدة مرات بقصد متابعة نمو المعلم المهني؛ والتعرف على مدى الاستفادة من التوجيهات وإعطائه في النهاية نقطة تحدد مستواه في العمل؛ ويتوقف عليها ترقية المعلم المادية وترسيمه في بعض الأحيان.

وهكذا لم يعد عمل المفتش تصيد الأخطاء والمفاجأة للمعلم؛ وإنما وظيفته تهدف أساس إلى رفع مستوى الأداء في المهنة؛ وعلى هذا ينبغي أن يكون التعاون وثيقا بين المعلم والمفتش في ظل علاقات إنسانية ديمقراطية تقوم على احترام متبادل وتقدير بين الطرفين. فالمفتش يعمل على رفع الروح المعنوية للمعلم؛ والمعلم يستفيد من خبرة المفتش.

والحقيقة أن للمفتش وظائف أخرى غير معاونة المعلم على أداء عمله بنجاح- فهو مثلا يتعرف على حاجات المدارس إلى الأثاث والأجهزة ويتعرف على صلاحية المباني التعليمية؛ والشكاوى التي يشكو منها مدير المدرسة والمعلمون؛ ويعمل لدى النيابة الإقليمية والوزارة في تذليلها.

وبالإضافة إلى ذلك فإن مفتش التعليم الابتدائي بكل نيابة إقليمية يرفعون إلى الوزارة تقريرا سنويا عن حاجة المندوبية إلى المدارس الجديدة أو المعلمين أو الأقسام الدراسية الجديدة التي يعملون فيها وما يحدث على معلوماتهم التي يستقونها من البيئة المحلية التي يعملون فيها وما يحدث من نمو أو انكماش في تعداد سكانها؛ وهم ينقلون إلى الوزارة ما يشكو منه المعلمون من ازدحام البرامج الدراسية؛ أو عدم مراعاتها لظروف البيئة المحلية.